مجلس السيرة الأسبوعي يقيم محاضرته الأسبوعية بعنوان:

باب السجود

رصد وتصوير: حمدي عبد الرحيم عبد القادر

أقام مجلس السيرة الأسبوعي محاضرته الراتبة كل سبت وقد تناولت هذه الحلقة موضوع السجود قدمها فضيلة الشيخ علاء الدين مبتدرًا حديثه بقوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الله وَرِضْوانًا سِيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) وقوله تعالى : (كَلَا لَا تطعْه واسجد واقترب) وتفسير (تَراهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يدل على فضل الركوع والسجود وهي إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانًا) أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته. وفيه دلالة على أنه لو ضم في نية العبادة مزيد البركات الدنيوية لا يضر بالإخلاص وإن كثرة الصلاة والركوع والسجود موجبة لذلك ولرضاه سبحانه و(سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ) أي علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشد بياضًا وتكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب وقيل هو الصفرة فإذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقد دخل في هذه الآية كل من صلى الخمس

أما قوله تعالى (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) أي اقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرّب إليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لله لتقرب منه فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد له وقيل واسجد أي وصل لله واقترب من الله

وفي الحديث عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدًا

وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم

وقد حث السلف رضوان الله عليهم بإطالة السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدًا لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع ونجا كما أن إطالته من سنن الأوابين

كما أن العبد أقرب ما يكون من الله عز وجل وهو ساجد وذلك في قوله تبارك وتعالى (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال علمني عملاً يحبني الله عليه ويحبني المخلوقون ويثري الله مالي ويصح بدني ويطيل عمري ويحشرني معك قال هذه ست خصال تحتاج إلى ست خصال إذا أردت أن يحبك الله فخفه واتقه وإذا أردت أن يحبك المخلوقون فأحسن إليهم وارفض ما في أيديهم وإذا أردت أن يثري الله مالك فزكه وإذا أردت أن يصح الله بدنك فأكثر من الصدقة وإذا أردت أن يطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار كما أن كل شيء في الكون يسجد لله عز وجل قال تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)

عُني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، وبكيتم كثيرًا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله « وقد ذكر شراح الحديث في قوله وفيه ملك واضع جبهته لله ساجدًا أي : منقادًا ليشمل أن بعضهم قيام، وبعضهم ركوع ، وبعضهم سجود وقد مدح الله تعالى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) والشاهد في الآية قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود « ، أي : قد أثرت العبادة . من كثرتها وحسنها . في وجوههم ، حتى استنارت . لما استنارت بالصلاة بواطنهم ، استنارت بالجلال ، ظواهرهم . « ذلك « المذكور « مثلهم في التوراة « ، أي : هذا وصفهم ، الذي وصفهم الله به ، مذكور بالتوراة هكذا .» ومثلهم في الإنجيل لذلك الذي يستكبر عن السجود فهو بعيد عن الله عز وجل كما قال تعالى (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) أي يغشاهم الهوان وهو سواد الوجوه .

فهذا لمن يستكبر عن السجود أما من يسجد لغير الله فهذا كفر وشرك فإن السجود لله قرب من الله وعدم السجود بعد عن الله والسجود لغير الله شرك وكفر بالله فإن الهدهد قد غضب للسجود لغير الله كما أخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى: (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) أي عن طريق الحق) فهم لا يهتدون، وقوله:) ألا يسجدوا للّه) أي لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود للّه وحده دون ما خلق من الكواكب وغيرها، كما قال تعالى:(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا للّه الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) وهنالك سؤال عن السجود لغير الله هل وقع ؟ والإجابة نعم فقد سجدت الملائكة لسيدنا آدم وسجد سيدنا يعقوب وأبناؤه لسيدنا يوسف أما سجود الملائكة فإن السجود لا يكون إلا لله، وأمر الله الملائكة أن تسجد لآدم، دليل خاص استثنى هذا السجود من العموم، ويبقى العموم على إطلاقه، ولا معارضة بين العموم وبين الدليل الخاص، فالخاص فيما دل عليه، والعام يبقى على إطلاقه في غير ذلك.

أما سجود سيدنا يعقوب فقد كان تحيتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) لعظم حقه عليها

أما أنواع السجود فالسجود على ضربين: واجب، ومندوب.

فالواجب أربعة أشياء:

الأول- سجود الصلاة ، والذي يعتبر جزءًا منها بل ركنًا من أركانها الأساس فلا يجوز تركه بأي شكل كان سواء أكانت الصلاة واجبة أم مندوبة ؛ لأنّه لا تتم الصلاة إلاّ بوجوده وإتيانه وفق ما جاء في الشرع

الثاني- سجود قضاء ما فاته من سجدات الصلاة ناسيًا . في حالة نسيان المصلي لبعض السجدات بحيث فات محلّها ولا يمكن تداركها في الصلاة، فيجب قضاؤها بعد الصلاة مباشرة وبدون أن تكون فاصلة بين الصلاة وبين أدائها.

الثالث- سجود السهو في الصلاة : وهو عبارة عن أداء سجدتي السهو لجبران ما سها به المصلي أثناء صلاته وسنبيّن تفصيل ذلك.

الرابع- سجود العزائم : ويسمى عادة سجود التلاوة وهو سجود واجب كهيئة سجود الصلاة

وأخيرًا - سجود الشكر

ويستحب في السجود عدة أُمور أهمها هي:

١ - التكبير حال الانتصاب من الركوع قائمًا أو قاعدًا ورفع اليدين حال التكبير قبل الهوي إلى السجود.

٢ - السبق باليدين إلى الأرض للرجل ثم ركبتيه، وللمرأة بالعكس تسبق بركبتيها إلى الأرض ثم تضع يديها.

٣ - أن يسجد على الأرض بل التراب والأفضل منه التربة الحسينية.

٤ - استيعاب الجبهة على ما يصح السجود عليه.

٥ - الإرغام بالأنف بالإضافة إلى الجبهة.

٦ - بسط اليدين مضمومتي الأصابع حتى الإبهام حذاء الأذنين متوجهًا بهما إلى القبلة.

٧ - شغل النظر إلى طرف الأنف حال السجود.

٨ - الدعاء قبل الشروع في الذكر بأن يقول: (اللهمّ لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره والحمد لله رب العالمين تبارك الله أحسن الخالقين).

٩ - تكرار الذكر واختيار التسبيح والكبرى منه وهو: (سبحان ربي الأعلى وبحمده) والختم على الوتر، تثليثها والأفضل تخميسها والأفضل تسبيعها.

١٠ - مساواة موضع الجبهة للموقف، بل مساواة جميع المساجد.

أنّ السجود لله تعالى هو من أفضل صور العبادة فينبغي أن يكون في الأمكنة المحترمة وفي المواضع الطاهرة وقد ورد استحباب السجود والصلاة في بعض الأماكن المقدسة

كالمسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد الأقصى هذا وقد ختم فضيلته المحاضرة بحديثه عن هيئة السجود المسنونة ذاكرًا أن على الساجد أن يسجد على الأعضاء السبعة : الجبهة مع الأنف ، واليدين والركبتين ، والقدمين - ممكنًا جبهته وأنفه من الأرض ، وينشر أصابع يديه مضمومة للقبلة ، ويفرق ركبتيه ، ويرفع بطنه عن فخذيه ، وفخذيه عن ساقيه ، ويجافي عضديه عن جنبيه

، ويستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة وفي ختام المحاضرة شكر فضيلة الشيخ محمد الحسن الرضي المتحدث على تلبيته الدعوة داعياً له أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.